Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أيدى الملوك فى مجالسها(١) . وكانوا يمدحون فى الخطيب ثبات الجنان ، وحضور البديهة ، وقلة التلعثم ، وكثرة الريق ، وجهارة الصوت وقوته ، وكانوا يعيبون فيه التنحنح والارتعاش والحصر والتعثر فى الكلام . . إلى غير ذلك مما عنى بتفصيله الجاحظ فى بيانه .

٣ — قصر بنائها ، ولعل ذلك من أهم ما يلاحظه الدارس على خطب الجاهليين ، وهو قصر فرضته طبيعة الحياة الجاهلية على الخطيب ، وليس قصرا متعمدا أراده الخطيب تحقيقا لهدف واضح ؛ فالبيئة لا تستدعى طول الخطبة إلا إذا كانت ذات حياة فكرية ناميـــة ، وإلا إذا كانت ذات حضارة معقدة ، من كل ما يتطلب البسط فى الحديث ، والتفصيل فى المواقف ، والتكرار فى الأفكار بغية التقرير والتأكيد ، وبسطا للحجة ، وتقوية للبراهين لكن البيئة العربية فى ذلك الحين لم تكن تعقدت بها الحضارة ، ولم تكن عزتها المدنية ، فقد كانت الحياة فيها بسيطة ساذجة ، ومن ثم كان العربى بعيدا عن الفلسفة والتعقيد ، ولم يتيسر له من العوامل ما يخرجه عن طبيعته الفطرية السائدة التى تدفعه إلى أداء فكرته بأوجز عبارة وأوضح أسلوب . وهذا مرثد الخير أحد أقيال(٢) حمير يخطب فى الصلح بين سبيع بن الحارث أخى ذى جدن ، وميثم بن مثوب بن ذى رعين حين تنازعا الشرف ، وتشاحنا حتى خيف أن يقع بين حيهما شر فيتفانى أصلاهما ، وذلك قـــوله : « إن التخبط ، وامتطاء الهجاج(٣) . واستحقاب اللجاج(٤) سيقـــكما على شفا هوة فى تورطها بوار الأصيلة ، وانقطاع الوسيلة . فتلافيا أمرا كما قبل انتكاث العهد وانحلال العقد . وتشتت الألفة . وتباين السهمة(٥) وأنتما فى فسحة رافهة . وقدم واطدة . والمـــودة مثرية(٦) . والبقيا

---

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٣٧٠ .

(٢) أقيال جمع قيل : من ملوك اليمن فى الجاهلية دون الملك الأعظم .

(٣) امتطاء الهجاج : ركوب الرأس وعدم التروى .

(٤) استحقاب اللجاج : التمسك بالخصومة .

(٥) السهمة : القرابة .

(٦) مثرية : متصلة .